النشاط التنصيري في الصحراء الجزائرية والموقف الإصلاحي منه منطقتي الزيبان وميزاب أنموذجا

Missionary activity in the Algerian Sahara and its reformist attitude in Ziban and Mizab regions

أ/ قوبع عبد القادر

قسم التاريخ – جامعة الجلفة –

الملخص: تتطرق الدراسة المنجزة إلى النشاط التنصيري في الصحراء الجزائرية من خلال نشاطه في منطقتي الزيبان وميزاب المهمتين لاعتبارات متعددة: تاريخة وجغرافية ودينية (مذهبية) وعرقية، كما تتطرق إلى الموقف الإصلاحي والوسائل التي استخدمها في مواجهة هذا النشاط في مختلف المجالات.

الكلمات المفتاحية: الصحراء الجزائرية – النشاط التنصيري–النشاط الاصلاحي – الزيبان – منطقة ميزاب

.

Abstract: The study carried out addresses missionary activity in the Algerian Sahara through its activities in the Ziban and Mezab regions, which are important for various considerations: history, geography, religion (doctrine) and ethnicity, as well as the reformist attitude and means used to counter this activity in various fields.

Keywords : Algerian sahara - Missionary Activity - reformist Activity - Ziban - Mezab Region

مقدّمة :

مثل التنصير في القرون الحديثة احتلالا روحيا هادفا لخدمة الاحتلال العسكري الرأسمالي الأوربي، وذلك بعدما ظل لقرون قبله مجرد وسيلة لاستعادة تاريخ ديني في منطقة ما أو تثبيت وحماية المسيحيين من تأثيرات عقائد الأديان الأخرى.

والمداخلة التالية تتطرق إلى النشاط التنصيري في الصحراء الجزائرية من خلال نشاطه في منطقتي الزيبان وميزاب المهمتين لاعتبارات متعددة: تاريخة وجغرافية ودينية (مذهبية) وعرقية، كما تتطرق إلى الموقف الإصلاحي والوسائل التي استخدمها في مواجهة هذا النشاط في مختلف المجالات.

1- التوغل التنصيري في الصحراء:

تلخص لنا إحدى الصلوات (الابتهالات/ الأدعية) المسيحية للمُنصِّرين الفلسفة العامة لعملهم وغاياتهم من تنصير المسلمين على اختلاف الأماكن والأزمنة، والتي نقتطف منها المقطع التالي:"...لأجل هداية المسلمين إلى المسيحية، فإن المسيح الإله الحق والإنسان الحق منقذ العالم، نستعطفكم بالقلب الطاهر لمريم العذراء إلقاء نظرة شفقة على الشعوب، والتي تعيش من قرون عديدة تحت نير الإسلام، وأن تسامحهم عن جميع ما اقترفوه من سوء في حق شعبك المختار بسبب كره اسمك المقدس واسم المسيح، وأن تبدد أنوارك الظلمات التي يتخبطون فيها...وأن يضاف إلى قربان الصباح هذا نية بسط حكم المسيح عيسى وهداية المسلمين والوثنيين والمذنبين المغاربة..."[1].

ومن الصعب رصد البدايات الأولى للتوغل التنصيري في الصحراء الجزائرية خاصة إذا علمنا بأنه يكفي أن نجد نسخة من الإنجيل أو طبيبا مُنصِّرا في مكان ما لنقول بأن المنطقة شهدت عملية تنصير.

وقد ذكر الأستاذ عبد الحميد زردوم (المتخصص في التاريخ المحلي لبسكرة) بأن الفرنسين قد أسوا كنيسة لهم في بسكرة منذ 1854، ولكن يبدو أنها كنيسة موجهة لجنود الجيش الفرنسي وليس للأهالي،

[1]- عبد الرحيم وزين، مرتكزات الخطاب الكولونيالي بالمغرب ودور الوطنيين في التصدي له، ضمن: الذكرى المائوية لميلاد زعيم التحرير علال الفاسي، ج 1، منشورات مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1432هـ/2011، ص 69

لأن هذا التاريخ قريب جدا من وصول الفرنسيين إلى المنطقة (1844) ولم يتح لهم تثبيت حكمهم والاستقرار بعد[2]. ولكن البداية الواضحة لانطلاق المشروع التنصيري في الصحراء هي تاريخ تولي شارل لافيجري مندوبا رسوليا للصحراء في أوت 1968 حيث قام بتعيين شارموتان رئيسا لمركز تنصير الأغواط بهدف التوسع في مرحلة لاحقة نحو ميزاب وبسكرة خلال عامي 1973/1872، وهو ما تجسد من خلال البعثات الاستطلاعية العديدة نحو هذه المناطق[3].

وقد طرحت أسئلة كثيرة حول دوافع التمركز التنصيري ببسكرة واتخاذ لافيجري لها إقامة شتوية له ثم تأسيس كنيسته "بيت الله" أو "الزاوية" ثم تطور الأمر إلى إنشائه فرقة إخوان الصحراء المسلحين التي تحالفت بطريقة سافرة مع التوسع الفرنسي في الصحراء.[4] ويمكننا أن نقدم التبريرات التالية:

– دافع تاريخي عقدي: حيث أن بسكرة هي مرقد الفاتح عقبة بن نافع الفهري، ولذلك فالقضاء على الإسلام يبدأ من طمس هذا الرمز، وهو ما تبرره الدراسات الميدانية الأثرية والتاريخية حول الماضي الروماني لبسكرة، والدليل- حسبهم- أن كلمة الزيبان نُحتت من الكلمة الرومانية "Zaba" أو "Zabos"، إضافة إلى الآثار الرومانية الكثيرة فيها.[5]

– دافع استراتيجي: وهو تحالف التنصير مع الاستعمار، حيث أن السيطرة الروحية الكاثوليكية على بسكرة تضمن مواجهة الدعاية الانجليزية المحتملة والمنطلقة من جهة طرابلس/غدامس الليبيتين والخاضعتين للنفوذ الإنجليزي[6]، وهذا البعد لم يغب يوما عن تخطيط المنصرين ولا السياسيين الفرنسيين، فمثلا حذّر المنصر شارل دوفوكو (1858-1916) من قيام ثورات قومية في شمال إفريقيا نتيجة لتضاعف عدد سكانها واستفادتهم من الحضارة المادية والتعليم الأوربي وبفعل احتفاظهم بسلامة عقائدهم، ولذلك نصح بوجوب تنصيرهم، وهذا ما ورد في إحدى رسائله:" إن لم يتنصّر المسلمون في ممتلكاتنا الاستعمارية بالشمال الإفريقي بالتدريج والليونة فإني أرى أنه ستكون حركة قومية تماثل التي ظهرت في تركيا، وإن لم نحسن كيف نُصير تلك الشعوب فرنسية فإنها ستخرجنا من بلادها، فالوسيلة الوحيدة التي تُصيّرهم

---

[2]- Zerdom Abdelhamid, les français a Biskra(1844-1962),p 33

[3]– عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و 1954، دار طليلة، الجزائر، ط 1، 2013، ص 136

[4]- مزيان سعيدي، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، رسالة ماجستير تاريخ، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1999/1998، (مطبوعة)، ص ص 168، 169

[5]– انظر: الجمعية الخلدونية للدراسات التاريخية، الملتقى الوطني الأول بسكرة عبر التاريخ، ع2 (عدد خاص)، 2003

[6] -Zerdom Abdelhamid, les français a Biskra(1844-1962), p 33

فرنسيين هي أن يصبحوا مسيحيين"[7]. وبعد أحداث الظهير البربري في المغرب (ماي 1930) دافع وزير الخارجية الفرنسي أمام البرلمان عن دعم فرنسا للتنصير بقوله: " إن فرنسا إذا كانت لا دينية في داخل حدودها فإنها دينية في الخارج".[8]

– دافع شخصي: وهو استقرار لافيجري بها لملاءمة مناخها الدافئ شتاء، وقد زارت شخصيات كثيرة منطقة بسكرة للاستجمام والاستشفاء في مناخها الدافئ وحمامها المعدني المعروف (حمام الصالحين).

ويوضح لنا الجدول التالي مجالات نشاطات المنصرين في بسكرة وتوزيعهم وأعدادهم وأعداد المرضى الذين قاموا بعلاجهم في أماكن مختلفة[9] :

المركز	تاريخ تأسيسه	عدد الأخوات فيه	عدد المسجلين في (مركز التكوين الحرفي)	المعالَجون في المستشفى	المعالَجون في المستوصف	المعالَجون في المترل
بسكرة (مركز التكوين الحرفي)	1893	6	75	/	14200	/
بسكرة(مستشفى)	1895	16	/	465	21900	3700

أما في ميزاب فقد ارتبط هدف التنصير في ميزاب أيضا بهدف استراتيجي تمثّل في السيطرة الروحية لتسهيل العبور الفرنسي نحو التوارق والسودان (مالي. النيجر. تشاد) وأمام شدة محافظة المجتمع الميزابي عمل المنصرون على انتهاج سياسة " الصبر" أو " بقعة الزيت" حيث استقروا بعيدا عن القصور الميزابية تمهيدا للانتشار والتغلغل[10]، وقد تمكن هؤلاء –بعد عقود– من فتح مجالات اتصال مع الأهالي كما يوضحه الجدول التالي:[11]

---

[7] – حسن بوعياد ، الحركة الوطنية والظهير البربري لون آخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج 1348هـ/1930، دار الطباعة الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1399هـ/ 1979، ص 355

[8] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط 7 – 76 ص ،2010

[9] -Missions d'Afrique des pères blancs, Revue Africaine, N 329, 1925, p p 96, 142

[10]– قويع عبد القادر، مرجع سابق، ص 172

[11] --Missions d'Afrique des pères , op cit p 142

أولا: الأخوات.

المركز	تاريخ تأسيسه	عدد الأخوات فيه	عدد المسجلين في مركز التكوين الحرفي	عدد الأيتام في الملجأ	المعالَجون في المستوصف	المعالَجون في منازلهم
غرداية	1892	8	100	8	9600	800
القولية(المنيعة)	1921	5	55	25	14400	/

ثانيا- الآباء البيض:

المركز	تاريخ تأسيسه	عدد الآباء	عدد المسجلين في مركز التكوين الحرفي	عدد المسجلين في المدرسة	عدد المنصَّرين تماما (نهائيا)	عدد المتنصرين مبدئيا (في طريق التنصير)
غرداية	1884	3	/	85	8	16
القولية (المنيعة)	1892	4	15	39	31	36

وقد تمركزت الأخوات البيض بميزاب في المكان الذي صار يعرف حديثا بمسجد بوشمجان (ماما حنّة) وفي قصر الراعي حيث كنّ يقدمن تعليما حرفيا في الخياطة والطرز للبنات الميزابيات وبلغ عدد التلميذات 50 فتاة ميزابية، وبلغ من توثّق العلاقة أن صارت الأخوات البيض يزرن بعض النساء الأهليات في بيوتهن- رغم التحذيرات والتنديدات-. وفي سنة 1924 تم تأسيس قسم أهلي بمعمل غرداية خاص بالمرأة الأهلية والهدف كما كتب الفرنسيون هو:" نشر حضارتنا في الأوساط المغلقة بميزاب".[12]

- مع ملاحظة أن المتنصرين هم من الأيتام المستقرين بالملجأ.

[12] -Gouvernement Générale de l'Algérie , Commissariat du Centenaire, les territoire du Sud, t2, p p 196, 197

2- موقف الإصلاح الزيباني والميزابي من حركة التنصير:

يذكر الشيخ محمد خير الدين في مذكراته بأن رئيس المركز الثقافي التنصيري في ورقلة اتصل به عام 1931 بعد زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس للزيبان، وقد دعاه إلى إجراء لقاء تعارفي، وحسب الشيخ خير الدين فهدف المنصِّر من هذا اللقاء هو محاولة فهم المشروع الإصلاحي والاطلاع على أولوياته وأهدافه وربما معرفة موقفه من قضية النشاط التنصيري.

أما على صعيد الصحافة والتأليف فقد برزت في الزيبان شخصية محمد السعيد الزاهري[13] الذي سخر قلمه لقضيتين أساسيتين فسّر على ضوئهما مختلف الأحداث وهما التنصير والطرقية.

فربط التنصير بالمؤامرة الاستعمارية واعتبره مشروعا استعماريا، والأدلة على ذلك كثيرة في نظره، منها : "...أن نرى السلطة تشترك في المآدب والحفلات التي يقيمها هؤلاء المضللون كلما فتحوا في هذا البلد الإسلامي مركزا للتنصير والتضليل، وهذا معناه أن هذه السلطة – وهي علمانية لائكية- تحمي هؤلاء المضللين وتساعدهم في الاستيلاء على عقائد المسلمين...".[14]

وقد رفض الزاهري التبرير الإنساني للتنصير من تعليم وتمريض ورعاية للأيتام، فهي لا تعدو أن تكون مراكز للتضليل، حيث كتب قائلا: "...وهم في الواقع لا ينشئون مدارس ولا مستشفيات كما تفهمه من هذه الأسماء، بل هم ينشئون بين أوساطنا الإسلامية العربية مراكز للتنصير والتضليل".

أما القضية الثانية التي أثارها الزاهري والتي ظل يثيرها بعد ذلك فهي اتهام الطرقية بالتواطؤ مع المنصرين رافضا أن ينفي عنها صفة القصد، حيث سعى لفضح الممارسات الطرقية الدالة على هذا " التواطؤ"، لأن الأهالي يثقون في شيوخ الطرقية والزوايا فكيف إذا رأوهم قد استقبلوا المنصرين وربطوا معهم الصداقات والمصاهرات، وعلى صفحات جريدة " الصراط السوي ذكّر الزاهري المسلمين بقصة

- عبد القادر قوبع ، مرجع سابق، ص 173

[13]- **محمد السعيد الزاهري**: ولد في 25 شعبان 1318هـ/1901 ببسكرة، درس بالجامع الأخضر في قسنطينة حيث التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس ثم درس في جامع الزيتونة وعاد منها بشهادة التطويع، عاد إلى الجزائر عام 1924 وأسس جريدة " الجزائر" ثم الوفاق" ثم "المغرب العربي"، راسل جرائد كثيرة مشرقية وغيرها. من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. توفي مغتالا في 1956. انظر:

– صالح خرفي، صفحات من الجزائر دراسات ومقالات 1962–1972، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص 15

– محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، ط 1، 1926، ص ص 62، 68

[14]- محمد السعيد الزاهري، في الموقف الحاضر، الشهاب، الجزء 9، المجلد 9، 1933

زواج شيخ زاوية سيدي عابد بسيدة فرنسية عام 1870 وبتدخل ووساطة من لافيجري الذي أقنع أهلها بضرورة القبول وفعلا ساهمت هذه الفرنسية في دعم التنصير الفرنسي بعد ذلك.[15]

ومن جهة أخرى يُحمّل الزاهري الطرقية المسؤولية في تنصير أبناء المسلمين وذلك بمحاربتها للمشروع الإصلاحي بسعيها المفضوح لغلق المدارس الإصلاحية (الحرة) ومعاقبة المدرسين.

ويُحسب للزاهري أنه تبنى إستراتيجية متطورة قياسا بزمانه، حيث دعا إلى وجوب استعادة الإسلام لدوره في التبشير والدعوة أي الانتقال من مرحلة رد الفعل إلى مرحلة الفعل الذاتي المستقل، ولعل عنوان مؤلَّفه يوحي بذلك: " الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير".[16]

وإلى جانب الزاهري برز بشكل أقل فعالية "الفتى الزيباني" الذي كتب محذرا من الشبهات التي تقوم المنصرات (الأخوات البيض) بزرعها في نفوس وعقائد الناشئة المسلمة، فكتب محذرا:" ...ولقد ظن الكثير أن في تعليم بناتهم المنسوجات عند اليسورات [أي الأخوات باللغة الفرنسية] خيرا كثيرا، ولكن هل تعليمهن قاصر على خدمة الصوف أم يتعدى إلى إدخال كثير من السموم في عقيدتهن؟".[17]

أما في ميزاب فقد أجملت لنا الصحافة اليقظانية مختلف المواقف من نشاط التنصير في المنطقة وحتى خارجها، وظلت قضية التنصير حاضرة في اهتمامات الجرائد اليقظانية. ويبدو أن محافظة المجتمع الميزابي وتشدد مذهبه الإباضي واطلاع الشيخ أبي اليقظان[18] وزملائه أمثال سليمان بوجناح (الفرقد)[19] و عبد

---

[15]- محمد السعيد الزاهري، إلى زيارة سيدي عابد، الصراط السوي، ع 6، 23 أكتوبر 1933.

- محمد السعيد الزاهري، إلى زيارة سيدي عابد، الصراط السوي، ع 8، 6 نوفمبر 1933

[16]- محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، المطبوعات الجميلة، الجزائر، دط.

وقد طبع الكتاب عام 1931. وحظي بتقريظ كبير.

[17]- الفتى الزيباني، ما هي الثمرة المرغوبة والفائدة المطلوبة من تعليم البنت المسلمة الفرنسية، الأمة، ع 54، 1935/12/10

– الفتى الزيباني، ما هي الثمرة المرغوبة والفائدة المطلوبة من تعليم البنت المسلمة الفرنسية، الأمة، ع 55، 1935/12/17

[18]- **أبو اليقظان:** إبراهيم بن عيسى حمدي، ولد بالقرارة في 5 نوفمبر 1888، يعتبر الشخصية الثانية في الإصلاح الميزابي بعد الشيخ إبراهيم بيوض، درس بالقرارة ثم بني يزقن على يد محمد بن إسحاق اطفيش (القطب) 1907، انتقل إلى تونس بين = 1912 و1925 في فترات متقطعة، ساهم في البعثات العلمية الميزابية إلى تونس، أسس ثمان صحف منذ 1926، صاحب المطبعة العربية، عضو مؤسس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي في القرارة في 30 مارس 1973. ترك عددا هاما من المؤلفات في التاريخ والأدب والفقه الإباضي والتربية والتراجم ...انظر:

قويع عبد القادر، مرجع سابق، ص ص 75، 76

الرحمن بكلي (البكري) وسعيد عدون ومحمد بن إبراهيم الطرابلسي[20]...على التحالف القائم بين التنصير والمشروع الاستعماري كل هذه العوامل جعلت التنديد بالتنصير شديدا، فأبو اليقظان كتب عددا معتبرا من المقالات حول تهديد المنصرين لبلاد ميزاب والإسلام ككل، ويكفي أن نذكر منها العناوين التالية: – يتقمصون في تبشيرهم. — تنبهوا أيها الغافلون.– حركة التبشير في العالم الإسلامي.– الإسلام بين شقي المقراض.– ماذا يريد المبشرون بالمسلمين.[21]

وحاول الفرقد (سليمان بوجناح) أن يفضح سياسة التنصير ومشاريعه الخفية وذلك بنشره محتوى رسالة بعث بها أحد المنصرين المستقرين بميزاب والتي أرسلها إلى مجلة العالم الإسلامي (R.M.M) ينصح فيها بضرورة الإسراع في تنصير البربر لسهولة ارتدادهم عن الإسلام — في اعتقاده–.[22]

ومن جهة أخرى سعى الإصلاحيون إلى تحميل السلطات الفرنسية المسؤولية في دعم التنصير واستفحاله، فبفضل دعمها استطاع المنصرون فتح خمس مدارس في غرداية بينما لم يفتح المسلمون سوى مدرسة واحدة. وحذّروا السلطات — بكل جرأة– من استمرار هذا الدعم لأنه سيورثها حقد الأهالي وسخطهم.[23]

وتشابه الموقف الزيباني والميزابي في تحميل جزء من المسؤولية لعدد من الأهالي بتسهيلهم عمل المنصرين، فنشرت جريدة "وادي ميزاب" بعض التصرفات المشينة لشخصيات وأئمة وشيوخ متواطئين — في نظرها– معهم عن قصد أو دونه[24]، وهذا رغم أن الجريدة قد حذّرت من قبل ونبهت إلى خطر

---

[19]- **سليمان بوجناح (الفرقد):** سليمان بن يحي، ولد بغرداية عام 1905 درس بتونس ثم الجزائر لإتمام دراسته الثانوية، اشتهر بتحمسه للعمل الإصلاحي مما كلفه السجن عام 1929، اسس جمعية الوفاق بالجزائر عام 1929، ساهم مساهمة فعالة في الصحافة اليقظانية. انظر: قوبع عبد القادر، مرجع سابق، ص 184

[20]- **محمد بن إبراهيم الطرابلسي:** ولد بطرابلس في عام 1885 درس بها ثم بالزيتونة، حضر الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين، ساهم في التعليم الحر في القرارة و بسكرة وفي العمل الصحفي والوعظي. توفي في 1948/12/25. انظر: – قوبع عبد القادر، مرجع سابق، ص 84

[21]- انظر الأعداد 80. 83. 87 من جريدة وادي ميزاب. وللمزيد حول المقالات المنددة بالتنصير انظر فهرس الجرائد اليقظانية في:

– محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1980.

[22]- الفرقد، مسألة التبشير والمبشرين، وادي ميزاب، ع 83، 18 ماي 1928

– الفرقد، تأسيس المدارس بوادي ميزاب، وادي ميزاب، ع 85، 02 جوان 1928

[23]- عبد القادر قوبع ، مرجع سابق، ص 174

[24]- نفسه، ص 174

اتصالات الأهالي بالمنصرين، وفضحت الهداف الحقيقية للمنصرين، فكتبت مثلا:" لم يتفطنوا بان المبشرين لا يهنأ لهم بال ما يجنسوا أولئك بجنسيتهم الدينية المسيحية، ألا تراهم يحفظون لهم جُملا من إنجيلهم ويُدربونهم على الصلاة والعبادات داخل خلواتهم في بعض الأحيان...".[25]

وفي الحقيقة فإن المقالات كثيرة حول خطر التنصير خاصة في جريدتي "وادي ميزاب" و" الأمة" وحتى في مجلة "الشهاب" التي راسلها الفرقد(سليمان بوجناح) كثيرا.

ويهمنا في الموقف الميزابي قيمة الحلول التي تم اقتراحها لمحاربة الزحف التنصيري على البلاد، فنجد منها:

– إنشاء جمعيات دفاعية عن الإسلام ضد التنصير على غرار بعض البلدان الإسلامية والعربية. وهو موقف استطاع محمد السعيد الزاهري تجسيده من خلال كتابه " الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" – كما رأينا–.

– إقامة مناظرات علمية فكرية ودينية مع المنصرين لإثبات ضعف حججهم وكذب ادعاءاتهم.

– المنافسة الاجتماعية والاقتصادية لهم وذلك بإنشاء الورشات الحرفية لتكوين الشباب والفتيات على الحرف المفيدة وإنشاء المدارس التعليمية وملاجئ الأيتام والمشردين ...[26]

وهكذا نخلص إلى أن الصحراء الجزائرية لم يمنعها بعدها وعزلتها من وصول خطر الزحف التنصيري إليها، والذي استطاع تنويع نشاطه واستغلال الأوضاع الإنسانية والاجتماعية القاسية للأهالي، واستفاد من دعم السلطات الفرنسية بطرق مباشرة وغير مباشرة، فظهرت المدارس والمستشفيات والمستوصفات والملاجئ ومراكز التكوين الحرفي وقام المنصرون بحفر الآبار ومساعدة الأهالي في مناسبات مختلفة بهدف استدراجهم، وتبدو إرادة هؤلاء كبيرة إذا علمنا ما تعرضوا له من عداء ومقاطعة وإذا ما رأينا طول المدة التي كانوا يقضونها خدمة لمشروعهم بل تجنّدت حتى الأخوات البيض أيضا لإنجاح هذا المشروع في صحراء قاسية.

وتميز الموقف الإصلاحي من الزحف التنصيري بأنه كان ثابتا وموحدا وهو الرفض لأي تقاطع واتصال مع المنصرين ومقاطعة خدماتهم وفضح سعيهم لتهديد عقيدة المسلمين وتحالفهم مع الاستعمار الرأسمالي. ويبدو أن العامل القوي في التصدي للخطر التنصيري في منطقتي الزيبان وميزاب هو قوة الروح

---

[25]- الفرقد، دسائس المبشرين في بلاد الإسلام، وادي ميزاب، ع 57، 17 نوفمبر 1927

[26]- عبد القادر قوبع ، مرجع سابق، ص 175

الدينية والمحافظة الاجتماعية، و لم يستطع الإصلاحيون لأسباب موضوعية منافسة المنصرين في إنشاء مراكز التكوين الحرفي والمستوصفات والآبار والملاجئ...واقتصرت المنافسة في إنشاء المدارس فقط.

مصادر ومراجع الدّراسة :

- باللغة العربية:

1- بوعياد (حسن)، الحركة الوطنية والظهير البربري لون آخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج 1348هـ/1930، دار الطباعة الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1399هـ/ 1979

2- الجمعية الخلدونية للدراسات التاريخية، الملتقى الوطني الأول بسكرة عبر التاريخ، ع2 (عدد خاص)، 2003

3- خرفي(صالح)، صفحات من الجزائر دراسات ومقالات 1962-1972، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973

4- الزاهري(محمد السعيد)، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، المطبوعات الجميلة، الجزائر، دط.

5----------، إلى زيارة سيدي عابد، **الصراط السوي**، ع 6، 23 أكتوبر 1933.

6----------، إلى زيارة سيدي عابد، **الصراط السوي**، ع 8، 6 نوفمبر 1933

7----------، في الموقف الحاضر، **الشهاب**، الجزء 9، المجلد 9، 1933

8- سعيدي (مزيان)، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، رسالة ماجستير تاريخ، إشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1999/1998، (مطبوعة)

9- السنوسي(محمد الهادي الزاهري)، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، ط 1، 1926

10- الفاسي(علال)، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط 7 ، 2010

- الفتى الزيباني، ما هي الثمرة المرغوبة والفائدة المطلوبة من تعليم البنت المسلمة الفرنسية، **الأمة**، ع 54، 1935/12/10

11----------، ما هي الثمرة المرغوبة والفائدة المطلوبة من تعليم البنت المسلمة الفرنسية، **الأمة**، ع 55، 1935/12/17

12- الفرقد، مسألة التبشير والمبشرين، **وادي ميزاب**، ع 83، 18 ماي 1928

13----، تأسيس المدارس بوادي ميزاب، **وادي ميزاب**، ع 85، 02 جوان 1928

14-----، دسائس المبشرين في بلاد الإسلام، **وادي ميزاب**، ع 57، 17 نوفمبر 1927

15- قوبع (عبد القادر)، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و 1954، دار طليلة، الجزائر، ط 1، 2013

16- ناصر(محمد)، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1980

17- وزين(عبد الرحيم)، مرتكزات الخطاب الكولونيالي بالمغرب ودور الوطنيين في التصدي له، ضمن: الذكرى المائوية لميلاد زعيم التحرير علال الفاسي، ج 1، منشورات مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1432هـ/2011

- باللغة الفرنسية:

18-Gouvernement Générale de l'Algérie , Commissariat du Centenaire, les territoire du Sud, t 2

19Missions d'Afrique des pères blancs, **Revue Africaine**, N 329, 1925

20 - Zerdom (Abdelhamid), les français a Biskra(1844-1962).